الدور الألماني في الحرب على الإرهاب في العراق

أ.م.د طارق محمد طيب ظاهر[1]

الباحث: ياسر سعيد زكر عبدال[2]

[1] أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق.

[2] باحث، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، العراق.

المستخلص

تقوم المبادرة في بناء العلاقات بين الدول على مرتكزين: إما أن تكون هذه المبادرة قائمة على أساس الضرورات، أو على أساس الاختيار، وهذا الأخير هو ما تتبناه معظم دول العالم كعرف دولي لتحقيق السلم والأمن الدوليين والمحافظة عليهما. أما فيما يتعلق بالمرتكز الأول وهو الضرورات، فتكون الدولة مجبرة على التدخل للحد من أزمة معينة خشية أن تتطور إلى مشكلة وتصبح إشكالية، وهذا ما حدث في العلاقات العراقية – الألمانية بعد عام 2003، إذ وجدت ألمانيا من الضروري السعي إلى تحقيق الاستقرار في العراق، لا سيما بعد ظهور الجماعات الإرهابية التي صارت تهدد السلم والأمن الدوليين، متمثلة بتنظيم "القاعدة" الإرهابي وتنظيم "داعش" الإرهابي. وسنتناول في هذا البحث أبرز المواقف الألمانية تجاه القضايا العراقية الرئيسة خلال المدة من 2003 إلى 2023، بما في ذلك الدعم الألماني في معظم المجالات العراقية.

الكلمات المفتاحية: الدور الألماني، الحرب على الإرهاب، العراق، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش الإرهابي.

The German role in the war against terrorism in Iraq

Assist. Prof. Dr. Tariq Mohammed Tayeb Dhaher[1]

ResearcherYasser Saeed Zakar Abdal[2]

[1] Assistant Professor، Department of Political Science، College of Political Sciences، University of Mosul، Iraq.

[2] Researcher، Department of Political Science، College of Political Sciences، University of Mosul، Iraq.

Abstract:

The initiative in building relationships between countries is based on two pillars: either this initiative is founded on necessities or it is based on choice. The latter is adopted by most countries in the world as an international norm to achieve and maintain international peace and security. Regarding the first pillar، necessities، a state is compelled to intervene to limit a specific crisis for fear that it may develop into a problem and become problematic. This occurred in Iraqi-German relations after the year 2003، as Germany found it necessary to strive for stability in Iraq، especially after the emergence of terrorist groups that began to threaten international peace and security، represented by the "al-Qaeda" terrorist organization

and the "ISIS" terrorist organization. We will address the most prominent German positions regarding key Iraqi issues from 2003 to 2023، including German support in most Iraqi fields.
Keywords: German role، War on terrorism، Iraq، Al-Qaeda organization، ISIS organization.

المقدمة

إن المبادرة في بناء العلاقات بين الدول تكون قائمة على مرتكزين، فأما تكون هذه المبادرة مبنية على أساس الضرورات أو تكون على اساس الاختيار، والأخيرة تتخذها معظم دول العالم كعرف دولي لتحقيق السلم والأمن الدوليين والمحافظة عليه، أما فيما يتعلق بالمرتكز الأول الضروريات فتكون الدولة مجبرة في التدخل للحد من أزمة معينة خشيةً من تطور الازمة إلى مشكلة والحد من أن تصبح إشكالية، وهذا ما حدث في العلاقات العراقية – الألمانية بعد سنة 2003، فألمانيا وجدت من الضروري السعي في تحقيق الاستقرار في العراق، لا سيما بعد ظهور الجماعات الإرهابية التي صارت تهدد السلم والأمن الدوليين متمثلة بتنظيم "القاعدة" الإرهابي و"تنظيم داعش" الإرهابي، وسنتطرق في بحثنا هذا إلى أبرز المواقف الألمانية تجاه قضية الجماعات الإرهابية في العراق.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحديد الدور الألماني في دعم الجهود العراقية لمكافحة الإرهاب، ورصد المساعدات الألمانية العسكرية والإنسانية خلال المدة (2003م–2024م)، وتحليل الدوافع الألمانية للانخراط في هذه الحرب، والوقوف على آفاق العلاقات العراقية–الألمانية المستقبلية.

أهمية الدراسة: تنبع الأهمية العلمية من حيث أهمية تحديد الادوار الأوروبية المختلفة في مجال دعم الجهود العراقية في مكافحة الإرهاب من خلال النموذج الألماني وكيف تزايد هذا الدور بازدياد تأثير التهديدات الإرهابية.

إشكالية الدراسة: أن المتتبع التاريخي للعلاقات العراقية – الألمانية يلاحظ بانه على الرغم من وجود العديد من المقومات والدوافع التي من شانها تعزيز العلاقات بين الجانبين، إلا أن الموقف من الحرب على الإرهاب ودعم العراق في مرحلة تاريخية مهمة في صراعه مع التنظيمات الإرهابية قد افرز مواقف وادوار يمكن أن تكون مرتكزا في توجيه علاقات العراق المستقبلية. وقد اثارت الدراسة الأسئلة التالية:

1- ما الموقف الألماني من الحرب على الإرهاب بعد عام 2003 وتكثيف تنظيم القاعدة الإرهابي لهجماته داخل العراق؟
2- ما الموقف الألماني من تنظيم داعش الإرهابي وما الدور الألماني في الحرب على التنظيم؟

فرضية الدراسة:

تنطلق فرضية البحث من العلاقة الطردية بين الدور الألماني في مكافحة الإرهاب وخطر الجماعات الإرهابية وامتدادها الإقليمي والدولي؛ فكلما زاد خطر هذه الجماعات زاد الدعم الألماني للعراق لمواجهة هذا التهديد.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي كمنهج أساسي، لملاءمته لطبيعة الدراسة القائمة على وصف المواقف والأدوار الألمانية تجاه الحرب على الإرهاب في العراق، ثم تحليلها واستخلاص دلالاتها.

المحور الأول: التهديدات الإرهابية في العراق بعد 2003والموقف الألماني

أولاً: تنظيم القاعدة الإرهابي

بعد اعلان الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الابن" النصر في حربه ضد العراق في 1 مايو/ أيار سنة 2003م، حل الهدوء على الوضع الأمني العراقي لمدة ستة أشهر، ومن ثم بدء العنف يتصاعد تدريجياً من قبل جماعات إرهابية مختلفة، وما زاد من حدة التوتر في الوضع الأمني العراقي هو القرارات التي أصدرها الحاكم العسكري "بول بريمر–Paul Bremer" بحل الجيش العراقي في 23 مايو/ أيار سنة 2003م، فضلاً عن اجتثاث المؤسسات العراقية من البعث، وهذا ما مهد إلى تكوين بيئة مناسبة "لتنظيم القاعدة الإرهابي"، بدافع الانتقام حيث انضم عدد من ضباط الجيش العراقي السابق إلى تنظيم "القاعدة الإرهابي"، وبدأ الأخير بعمليات انتحارية ضد القوات الأمريكية والمؤسسات العراقية فضلاً عن المراقد الدينية في العراق، حيث قام تنظيم القاعدة الإرهابي بتفجير أكثر (600) عملية إرهابية في العراق في سنة 2005م. [1]

وأستمر تنظيم القاعدة بقيادة "أبو مصعب الزرقاوي" العمليات الانتحارية واستهداف المؤسسات الحكومية وقوات الأمن والمدنيين العراقيين، بهدف تحقيق الطائفية والعزل بين الطوائف العراقية من خلال تفجير القبة الذهبية لمسجد (الامامين العسكريين) في مدينة سامراء في 22 فبراير/ شباط سنة 2006م، والذي يعد احدى الاضرحة المقدسة لدى الطائفة الشيعية في العراق، وهذا أدى إلى حدوث احتقان بين المكونات العراقية. [2]

وبدأ الامر أكثر تعقيداً من خلال وجود ثلاثة فئات من النزاع في العراق، الأول منه الإرهاب الذي يستهدف قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وكل من يتعاون معهم، ومن ثم النزاع الطائفي، والنزاع الموجه ضد الحكومة العراقية والقوات الأمريكية، وأدى ذلك إلى تدهور الوضع الأمني، إلى جانب الانقسام السياسي الذي ظهر في سنة 2006م بين المكونات والقوميات العراقية، من خلال عزوف بعض الطوائف العراقية عن المشاركة في الحكومة العراقية، وهذا ما عزز الانقسام الداخلي في العراق والذي زاد من

قدرة وتأثير "تنظيم القاعدة" على الأوضاع العراقية بداعي الدفاع عن بعض الطوائف في العراق ضد الاحتلال والحكومة العراقية. [3] وفي الشكل رقم (1) يتضح اعداد الضحايا جراء الحرب في العراق.

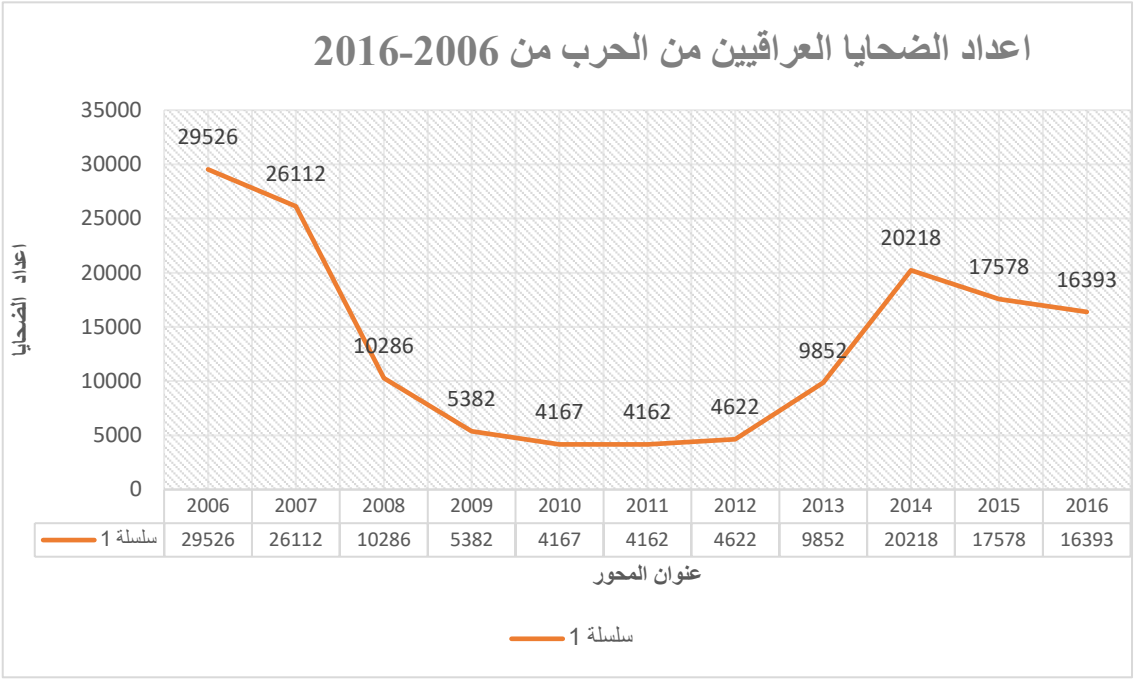

شكل (1): أعداد ضحايا الحرب في العراق خلال المدة (2003م–2016م)

الشكل من إعداد الباحث بالاستعانة إلى المصدر الاتي: منظمة ضحايا حرب العراق، قاعدة البيانات للقتلى المدنيين من العراق منذ 2003م، متاح على شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، تاريخ الاطلاع: 4/4/2024 على الرابط التالي: https://www.iraqbodycount.org/database/

فمن خلال الإحصائية أعلاه الذي يوضح حجم الدمار الذي قام به تنظيم "القاعدة الإرهابي" من سنة 2006م وحتى سنة2016م من قتل واستهداف المدنيين والقوات المسلحة العراقية، فضلاً عن محاولته في اشعال فتيل الحرب الطائفية في العراق.

ثانيا: الموقف الألماني من الحرب العراقية على الإرهاب خلال المدة 2003م–2013م

1– الجانب السياسي

أعلنت ألمانيا منذ استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين في عام 2004م استعدادها لتقديم الدعم لبناء ونجاح العملية السياسية في العراق، والتأكيد على ضرورة استعادة العراق سيادته وسير العملية الديمقراطية مع تكفل الأمم المتحدة بهذا الدور، وبعد منح الحكومة العراقية المشروعية للعملية السياسية، قدمت ألمانيا (5 مليون يورو) لدعم العملية السياسية، فضلاً عن تمويل وزارة الخارجية الألمانية بمليون يورو لمؤسسة

(فريدريك إيبريت) لدعم الانتخابات العراقية في يناير/كانون الثاني في سنة 2005م من خلال تدريب المراقبين للانتخابات العراقية في الأردن، ومن ثم مساهمة وزارة الخارجية الألمانية بتمويل (114) الف يورو لدعم العملية الانتخابية والديمقراطية في العراق من خلال تقديم المشورة في العملية الدستورية بالتعاون مع مؤسسة ال(فريدريك ايبريت) ومؤسسة (فريدريك نومان) والتي قاما ولأول مرة بترجمة الدستور الألماني إلى اللغة العربية من أجل تسهيله على الخبراء العراقيين، فضلاً عن تمويل البرامج الاذاعية لدعم الانتخابات العراقية واضفاء طابع الشفافية.[4]

وفي الصعيد ذاته واستمراراً لنهج ألمانيا لدعم النظام السياسي العراقي بعد سنة 2003م، حيث دعمت ألمانيا عملية التنمية في العديد من المجالات أبرزها (التعليم والقانون وحقوق الانسان)، حيث ساهمت ألمانيا في تطوير مهارات الموظفين في مؤسسات الدولة العراقية، من خلال تدريب أكثر من (2500) عراقي في دورات تدريبية في ألمانيا وفي العديد من المجالات منها (الهندسة والقضاة والصحافة والمجال الدبلوماسي... الخ)، فضلاً عن تقديم ألمانيا الدعم للعديد من المشاريع بالتعاون مع المنظمات الدولية والأمم المتحدة في العراق. [5]

وفي إطار تعزيز التعاون المتبادل بين الجانبين سعت ألمانيا إلى فتح قنصلية في أربيل والبصرة في عام 2009م، فضلاً عن توقيع العراق مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الطاقة بين الاتحاد الأوروبي والعراق في عام 2010م، ومن ثم عقد العراق اتفاقية التعاون الشاملة مع الاتحاد الأوروبي في عام 2012م في العديد من المجالات أبرزها (التجارة، التعليم، والصحة). [6]

2- الجانب الاقتصادي

ساهمت ألمانيا إلى تحقيق الاستقرار في العراق وفي اغلب المجالات. وكانت المساهمة الألمانية الأكثر أهمية، هي محاولة تخفيف اعباء الديون على العراق من خلال عدم مطالبة ألمانيا بديونها على العراق بمبلغ (5) مليار يورو، وكان الهدف منه هو تحقيق الاستقرار في الوضع الاقتصادي العراقي، فضلاً عن المساهمات الألمانية في تعزيز الوضع الأمني في العراق من خلال تدريب قوات الشرطة العراقية في الأردن والإمارات العربية المتحدة وألمانيا، إلى جانب تدريب القوات العراقية على اكتشاف وتفكيك المتفجرات، وبلغ حجم المساعدات الألمانية التي قدمتها للعراق وللمدة 2003م-2007م أكثر من (300) مليون يورو. [7]

3- الجانب الإنساني

في عام 2004م ساهمت كل من مؤسسة (GTZ) إلى جانب وكالة التنمية الدولية (Inwent) بتنظيم دورات تدريبية بأشراف وزارة الخارجية الألمانية لممثلي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، فضلاً عن تدريب

[8] دبلوماسي عراقي، إلى جانب آخر قدمت مؤسسة (DAAD) مُنح ل(170) باحثاً عراقياً لتطوير الجانب المهني لهم في عام 2004م.[9] ومن ثم ساهمت ألمانيا بفتح مركز لمعالجة ضحايا التعذيب الذين جرى تعذيبهم من نظام السابق في محافظة كركوك العراقية في عام 2005م وكان الأول من نوعه في العراق، وساهم هذا المركز بمعالجة أكثر (2000) مواطن عراقي، واستمراراً لمساعي الجهود الألمانية في تعزيز العلاقات مع العراق، قامت بتغيير سفيرها في بغداد وتعين "هايز هانس شوماخر" في 22 أكتوبر/ تشرين الأول عام 2007سفيراً لها في بغداد، وقدم السفير أوراق اعتماده لوزير العراقي السابق "هوشيار زيباري" والأخير أشاد بدور ألمانيا في عملية إعادة الإعمار وبرامج التدريب ودعم العملية السياسية، كما قدم وزير الخارجية العراقي آنذاك دعوة لوزير الخارجية الألماني بزيارة بغداد، فضلاً عن تقديم ألمانيا مساعدات مالية لفتح مراكز أخرى لمعالجة ضحايا التعذيب في كوردستان العراق منها في السليمانية في عام 2009م، فضلاً عن فتح مركز ثالث في محافظة أربيل 5 مايو/ أيار عام 2010م وكلفت هذه المراكز الحكومة الألمانية مبلغ نصف مليون يورو.[10] وفي الجانب ذاته ساهمت ألمانيا بتقديم المساعدات الإنسانية من خلال تقديم العديد من الدورات للأطباء العراقيين إلى جانب تقديم الادوية، فضلاً عن تقديم 30 سيارة اسعاف، وتقديم منحة مادية لاتحاد كرة القدم العراقية قدرها (20الف يورو)، إلى جانب آخر قدمت ألمانيا (4 مليون يورو) في عملية إزالة الألغام وتم تطهير مليون متر مربع من الأراضي العراقية من الألغام، إلى جانب تقديم ألمانيا مبلغ (674،000 يورو) لمنظمة الإغاثة الألمانية لتقديم المساعدات الإنسانية لأهالي مدينة الفلوجة. [11]

المحور الثاني

الموقف الألماني من الحرب العراقية على تنظيم (داعش) الإرهابي 2014–2024

إن سقوط ثاني أكبر محافظة عراقية بيد تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)" الإرهابي في يوليو/ حزيران 2014 قد احدث قلقاً لدى الحكومة الألمانية والمجتمع الدولي، لا سيما بعد مواصلته في ضم أراضي أخرى، ولكن لم يتدخل المجتمع الدولي وألمانيا في إيقاف جرائم تنظيم(داعش) الإرهابي الا بعد قيامه بارتكاب إبادة جماعية في مدينة (سنجار) غربي محافظة نينوى بحق المكون الايزيدي، فبعد هذه الكارثة الإنسانية التي حلت قد ادرك المجتمع الدولي مخاطر استمرار جرائم (داعش) الإرهابي التي يمكن أن تؤدي إلى تدفق الملايين من المهاجرين نحو الدول الأوروبية، فضلاً عن مخاطر رجوع المتورطين من المواطنين من الدول الأوروبية وغيرها الذين انضموا إلى صفوف تنظيم (داعش) الإرهابي، وصدر بيان عن الحكومة الألمانية بشان قرار الدعم العسكري للعراق " أن **حياة الملايين واستقرار العراق والمنطقة برمتها** بسبب العدد الكبير من المقاتلين الأجانب يهدد أمننا في ألمانيا وأوروبا، وإن مسؤوليتنا الإنسانية ومصالح أمننا هي مساعدة أولئك الذين يعانون، وإيقاف تنظيم داعش الإرهابي".[12] وفي 1 سبتمبر من سنة 2014 وافق مجلس النواب الألماني

(البوندستاغ) بأغلبية الأصوات بشأن مقترح الحكومة بتزويد العراق بالأسلحة والدعم العسكري في حربه ضد تنظيم "داعش" الإرهابي، بعد نقاشات ودراسات حول سلبيات وايجابيات هذا القرار.[13]

وفي 23 سبتمبر/ أيلول سنة 2014 تشكل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب 60 دولة للتدخل في مكافحة تنظيم "داعش" الإرهابي، حيث توزع مهام هذه الدول في التدخل بشكل مباشر ومنها (الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا) من خلال شن الغارات الجوية ضد معاقل تنظيم "داعش" الإرهابي مع دعم ألمانيا في تزويد طائرات التحالف الدولي بالوقود وتقديم الأسلحة والمعدات العسكرية، إلى جانب ارسال القوات العسكرية لغرض تدريب القوات العراقية وتقديم المشورة، والبعض الاخر من الدول اكتفى بالتدخل بشكل غير مباشر من خلال ارسال فقط المساعدات العسكرية[14].

وفي أغسطس/ اب سنة 2014 زار وزير الخارجية الألماني (فرانك- فالتر شتاينمار Frank-Walter Steinmeier) بغداد واربيل من اجل عقد مباحثات سياسية بشأن مواجهة تنظيم "داعش" الإرهابي من خلال مواصلة ألمانيا على تقديم الدعم للعراق في حربه ضد "داعش" الإرهابي، وخلال زيارته لمدينة أربيل التقى فيها بمجموعة من النازحين من المسيحيين والايزيديين [15].

المساعدات الألمانية في الحرب العراقية ضد تنظيم (داعش) الإرهابي خلال المدة 2014م-2023م

1- المساعدات العسكرية

وفيما يتعلق بالمساعدات الألمانية العسكرية بعد سنة 2014م، كانت ألمانيا قد واجهت العديد من المعوقات الداخلية والخارجية بشأن قرار التدخل وتوفير الدعم العسكري للعراق وحربه ضد تنظيم "داعش" الإرهابي، فعلى الصعيد الداخلي كان هناك قلق ألماني أن ينعكس هذا الدعم على الأمن الوطني الألماني وأن تزيد من الهجمات الإرهابية داخل ألمانيا، اما على الصعيد الخارجي فكانت ألمانيا مترددة في أي منطقة تركز فيها دعمها العسكري في (بغداد ام اربيل)، فوجدت بان هناك تركيز من اغلبية الدول الأوروبية في العاصمة العراقية (بغداد)، فقررت نشر وحدة عسكرية لأغراض التدريب مكونة من (150)جندي في (أربيل) عاصمة إقليم كردستان العراق، و سلمت ألمانيا أكثر من [16] شحنة من الأسلحة إلى أربيل في 25 سبتمبر/أيلول 2014م وكانت تضم (30،000) سلاح رشاش من طراز(G3) و(8000) مسدس من نوع (P1)، وتسليم قذائف الميلان المضادة للدبابات والتي كان لها دور فعال في المعارك التي خاضها القوات العراقية من قوات البيشمركة.[17] فضلاً عن ارسال (4000) خوذة قتالية، و(4000) سترة واقية، و (700) جهاز للاتصال، و(1620) من (ML) ذخيرة سلاح الميلان المضاد للدبابات، و(10،000) قنبلة يدوية، إلى جانب (15،000) بندقية هجومية[18].

ومن خلال هذا الدعم قد ترجمت ألمانيا بالفعل وعودها على ارض الواقع من خلال البدء في تدريب وتجهيز وحدة قتالية مكونة من (400)جندي عراقي مجهزين بالأسلحة الألمانية من أجهزة الاتصال و وأسلحة خارقة للدروع واسلحة مضادة للدبابات، حيث جرى تدريبهم على أسلحة (G3)ورشاشات (MG3) والسلاح (ML) المضاد للدبابات، وكان لهذه الوحدة القتالية دور فعال في تحرير ناحية(زمار) التابعة لمحافظة (نينوى) في 25 أكتوبر/ تشرين الأول عام 2014م، فضلاً عن دور الأسلحة الألمانية التي استخدمتها قوات البيشمركة العراقية في صد هجوم عنيف لتنظيم "داعش" الإرهابي في قضاء (الدبس) التي تقع شمال غرب محافظة(كركوك)[19].

وفي 28 يناير/ كانون الثاني من عام 2015م وافق (البوندستاغ) بزيادة عدد الجنود من (100) جندي ألماني إلى (150) جندي لمواصلة تدريب قوات البيشمركة العراقية [20]. فضلاً عن ارسال ألمانيا (500) صاروخ و (240) قاذفة مدرعات من طراز(بانزرفاوست)، و (100) مركبات مدرعة من طراز (دنغو) وشاحنات، سلمت ألمانيا أسلحة لقوات البيشمركة العراقية ما يقارب ب(1800) طن من الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية نهاية عام 2015م [21]

وفي زيارة وزير الخارجية الألماني (فرانك شتاينمار Frank-Walter Steinmeier) إلى (بغداد) ومن ثم إلى (أربيل) في عام 2015 " أن **عراق موحد وديمقراطي ومحرر بإمكانه أن يمثل أداة للنجاة، تشتد الحاجة اليها للاستقرار في المنطقة** " وأكدت هذه الزيارة دعم ألمانيا المستمر للعراق في نزاعه العسكري وصراعه السياسي ضد "داعش" الإرهابي لا سيما فيما يتعلق بجهود تحقيق الاستقرار والإصلاح من الحكومة العراقية، حيث أجرى وزير الخارجية الألمانية في الزيارة نفسه العديد من اللقاءات مع السياسيين العراقيين منهم وزير الخارجية العراقي السابق "إبراهيم الجعفري" ورئيس الوزراء العراقي السابق " حيدر العبادي" إلى جانب لقاءه برئيس البرلمان العراقي السابق " سليم الجبوري"، واكد وزير الخارجية الألماني مواصلة ألمانيا في تقديم الدعم العسكري للقوات العراقية في حربه ضد "داعش"، فضلاً عن المشاركة الألمانية توجيه الغارات الجوية ضد "داعش" والتي كان لها دور فعال في الحرب ضد "داعش"، ومن ثم تقديم الدعم لقوات الشرطة العراقية في مهمة إزالة الألغام إلى جانب تقديم الدعم الطبي للعراق [22]

وأكدت المستشارة الألمانية السابقة (أنجيلا ميركل) أن عام 2016 ستقدم ألمانيا المزيد من الدعم للعراق، حيث سيتم تخصيص (2.6) مليار دولار حتى عام 2018م في الحرب ضد الإرهاب وسيتم تخصيص (10%) من هذه المخصصات للعراق [23] وإن السياسة التي تبنتها الحكومة الألمانية تجاه الإرهاب كانت مبنية على أساس التوازن بين المتغيرات الداخلية والخارجية من خلال رفضها التدخل بشكل مباشر في منع ومكافحة الإرهاب، ومن جانب آخر تحقيق التوازن بين مصالحها وتطلعاتها، فالمصالح والدوافع الألمانية

كانت قد تمثلت في العديد من المجالات(السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والاستخبارية)، ولا يمكن تجاهل الدور الألماني الفعال سواء في التحالف الدولي، أو في تقديم المساعدات العسكرية للعراق من أسلحة واعتدة، وتدريب القوات العراقية إلى تقديم المشورة لهم[24].

وفيما يتعلق بالدعم المدني الذي قدمته ألمانيا منذ تدخل التحالف الدولي في مكافحة تنظيم "داعش" الإرهابي بلغ اجمالي المساعدات (3) مليار يورو، والتي شملت (المساعدات الإنسانية والتعاون الألماني وتحقيق الاستقرار في المناطق المحررة)، وواصلت ألمانيا سعيها في تعزيز جهود الاستقرار في العراق لذألك تم تمديد مهمة القوات الألمانية الغير قتالية وبموافقة (البوندستاج) حتى أكتوبر/تشرين الأول عام 2022م. [25] وفي زيارة رئيس وزراء العراقي "محمد شياع السوداني" إلى برلين في يناير/كانون الثاني عام 2023م دعا إلى استمرار مشاركة القوات الألمانية في العراق، وقوبل الطلب بموافقة المستشار الألماني" أولاف شولتس- Olaf Scholz) باستمرار مشاركة القوات الألمانية في العراق حتى 31 أكتوبر/كانون الثاني عام 2024م، بهدف ضمان أمن العراق على المدى البعيد. [26]

2- الدعم الألماني لاستقرار العراق

بعد سنة 2014م نزح أكثر من (1.8) مليون عراقي، وأكثر من نصف العدد نزحوا إلى إقليم كوردستان العراق، وفي هذه السنة خصصت الحكومة الألمانية حوالي (45) مليون يورو لتقديم المساعدات الإنسانية من المساعدات الغذائية والرعاية الصحية لدعم النازحين العراقيين إلى جانب اللاجئين السوريون في العراق. [27] فضلاً عن التزام ألمانيا ضمن الاتحاد الأوروبي في تقديم المساعدات الإنسانية للعراق حيث قدمت المفوضية الأوروبية مساعدات إنسانية بمبلغ تجاوز (5) مليون يورو في عام 2014م للتخفيف من حدة الازمة التي يعيشها النازحين في العراق، ووصل اجمالي المساعدات التي قدمتها المفوضية الأوروبية للعراق مبلغ تجاوز (17) مليون يورو في عام 2014م. [28]

وفي عام 2016م ومع تزامن عمليات تحرير محافظة نينوى من تنظيم (داعش)الإرهابي، زادت الحكومة الألمانية من حجم المساعدات للعراق، حيث قدمت ألمانيا أكثر من (41) مليون يورو لدعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) لدعم جهود إعادة الاستقرار في المحافظات العراقية. [29]

وفي الصعيد نفسه قدمت ألمانيا الدعم لوكالة الأمم المتحدة للهجرة مبلغ (7) مليون يورو، ووصل قيمة المبالغ التي قدمتها الحكومة الألمانية للوكالة مبلغ (18) مليون يورو خلال المدة 2015م-2017م، للاستجابة لاحتياجات النازحين العراقيين في المدن العراقية (الموصل والرمادي والفلوجة) بعد أن تم استعادتها وتحريرها من تنظيم (داعش) الإرهابي. [30] وفي المجمل وصلت قيمة المساعدات التي قدمتها الحكومة الألمانية خلال

المدة 2014م-2023م إلى أكثر من (3) مليار يورو وتوزعت على شكل مساعدات عسكرية ومادية وإنسانية، وكانت ألمانيا قد احتلت موقع ثاني أكبر مانح للعراق من مجموع 28 دولة. [31]

المحور الثالث: الدوافع الألمانية في الحرب العراقية على الإرهاب

كانت الإستراتيجية الألمانية جزء من الإستراتيجية الأوروبية حيث وجدت هناك أهمية كبيرة لتحقيق الاستقرار الأمني في العراق، وساهمت في تحقيق ذلك لأسباب منها كالتالي. [32]

1- يمثل احتياط العراقي من النفط ثالث أكبر احتياط في العالم، وعلى الرغم من الاعتماد النسبي لألمانيا على النفط العراقي؛ الا أن عدم الاستقرار الأمني في العراق يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط عالمياً وينعكس بذلك سلبياً على الاقتصاد الألماني والاوروبي.

2- محاولة ألمانيا التقليل من تأثير النظام الروسي في السياسة الداخلية الأوروبية سابقاً، لان ألمانيا كانت تعتمد بنسبة كبيرة على الغاز الروسي، وهو ما مكن الأخير من التأثير في العديد من القرارات الألمانية والأوروبية.

3- كان هناك اعداد كبيرة من المواطنين الألمان الذين انضموا إلى تنظيم (داعش) الإرهابي ويقدر اعدادهم حوالي (650) إرهابياً بحسب تصريح وزير الداخلية الألماني السابق (توماس دي ميزير- Karl Ernst Thomas de Maizière)، الذين قاتلوا في العراق وسوريا. [33]

4- تدفق اللاجئين العراقيين إلى ألمانيا بشكل خاص وأوروبا بشكل عام؛ جراء الحروب في العراق وسوريا. [34]

من خلال ما سبق نجد بان منذ استئناف التبادل الدبلوماسي بين ألمانيا والعراق بعد سنة 2003م، ساهمت ألمانيا إلى تقديم المساعدات للنظام السياسي العراقي وفي اغلب المجالات ساعياً في ذلك إلى تحقيق الاستقرار في العراق في الجانب السياسي والاقتصادي والأمني، فتعد هذه المساهمات الألمانية من العوامل التي يمكن أن تعزز من العلاقات العراقية الألمانية مستقبلاً، لا سيما بعد وقوف ألمانيا إلى جانب الشعب العراقي في وقت دمر فيه الاحتلال الأمريكي والتنظيمات الإرهابية البنية التحتية العراقية، وفيما يتعلق بالمصالح الألمانية حيث وجدت ألمانيا بان عملية الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي ضروري من أجل تحقيق الاستقرار في أسعار النفط عالمياً، ومن ثم التقليل من أعباء المهاجرين إلى ألمانيا،

وساهمت ألمانيا بدور كبير في تقديم المساعدات للقوات العراقية لقتال التنظيمات الإرهابية، من خلال تقديم المساعدات العسكرية واللوجستية بعد سنة 2004م وحتى سنة 2016، ولاتزال ألمانيا في عام 2024م تقدم المشورة والتدريب للقوات العراقية، فمن أبرز دوافع ألمانيا في تحقيق الأمن والاستقرار في العراق يتمثل في الاتي:

1- تحقيق الأمن والاستقرار في العراق تعني تحقيق الاستقرار في أسعار النفط عالمياً؛ والتي يمكن أن تنعكس إيجابياً على الأوضاع الاقتصادية في ألمانيا.

2- تسببت العمليات الإرهابية التي قامت بها "تنظيم القاعدة" و"تنظيم (داعش) الإرهابي في هجرة الالاف من المواطنين العراقيين تجاه ألمانيا، وألمانيا ليست راغبة في استقبال المزيد من اللاجئين العراقيين التي يمكن أن يتسببوا بمشكلات سياسية أو اقتصادية لألمانيا في المستقبل.

3- إن التنظيمات الإرهابية لا تمثل خطراً على الوضع الأمني العراقي فقط، وانما تمثل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، من خلال قيام هذه التنظيمات الإرهابية (القاعدة، داعش) العديد من الجرائم في العديد من دول العالم ومنها ألمانيا، لذا وجدت ألمانيا بان مكافحة هذه التنظيمات الإرهابية ضرورة ملحة.

4- مساهمة ألمانيا في هزيمة التنظيمات الإرهابية في العراق، ومن ثم مساهمتها في إعادة اعمار المناطق العراقية المتضررة يمكن أن تزيد من فرص تعزيز العلاقات العراقية- الألمانية لا سيما في الجانب الاقتصادي منه.

الخاتمة

لقد مثلت المساهمة الألمانية في الحرب على تنظيم داعش الإرهابي تغيرا في توجهات السياسة الخارجية الألمانية فاضافة إلى تزويدها بالسلاح لمنطقة نزاع فقد كان لها اجراءات عديدة لمواجهة خطر التطرف داخل ألمانيا نفسها، بالتاكيد فان الدور الألماني في محاربة التنظيمات الإرهابية يرتبط بشكل كبير بطبيعة الموقف الدولي وفي احيان كثيرة تكون صور الجرائم التي ترتكبها تلك التنظيمات الإرهابية دور مهم في خلق راي عام داخل ألمانيا يساعد على اتخاذ خطوات وقرارات غير اعتيادية في مسار توجهات السياسة الخارجية الألمانية، وفي الموقف الألماني من تنظيم القاعدة فقد ارتبطت التوجهات الألمانية بالشراكة داخل الناتو والتي اكدت على دعم استقرار العراق واعادة الأمن وبالتالي كانت التحركات الألمانية لغاية 2014 تعمل في هذا السياق مع وجود ثوابت للاتحاد الأوروبي بشكل عام وألمانيا بشكل خاص مع المحددات الأمريكية في شكل هذا الموقف، بينما كان الاندفاع المفاجئ لداعش في جزء من الاراضي العراقية وما مثله من تهديد امني واقتصادي وبالتالي فان ألمانيا اضافة إلى التزاماتها الدولية فقد وجدت في هذه التهديدات مؤثرا مهما على الأمن والاقتصاد الألماني، كان لألمانيا دور فاعل في تقديم المساعدات الإنسانية للعراق منذ سنة 2003م وحتى عام 2024م، ولكن موقف ألمانيا بعد 2014م كان أكثر فاعلية بروزاً من خلال تقديم المساعدات العسكرية والإنسانية، وإن اجمالي المساعدات الإنسانية التي قدمتها الحكومة الألمانية الاتحادية من سنة

2014م -2019م تجاوز (المليار) يورو، وبذلك تبوّأت ألمانيا المركز الثاني كأكبر دولة مانحة للعراق خلال المدة 2014م-2019م، وهذا يعد من العوامل التي يمكن أن يعزز العلاقات العراقية الألمانية في المستقبل،

وختاماً نجد أنه من الضروري وفي ظل المواقف الألمانية فان على صانع القرار العراقي إعادة النظر في العلاقات العراقية الألمانية، لا سيما في العلاقات الاقتصادية منها، من خلال توسيع الاتفاقيات التجارية بين البلدين، وتوفير بيئة مناسبة للاستثمارات الألمانية في العراق، ومن ثم فهناك العديد من المصالح المشتركة بين البلدين منها في الجانب التجاري، وقطاع الطاقة لا سيما الضرورة الملحة في تحول اعتماد العراق على الطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية، طاقة الرياح، الطاقة الكهرومائية)، والتي تمتلك فيها ألمانيا خبرة وقدرات تكنولوجية كبيرة، والتي يمكن بدورها أن تحل واحدة من أكثر المشكلات التي واجهت الحكومات العراقية المتعاقبة منذ سنة 2005م وحتى سنة 2024.

المصادر

[1] بوزارسلان، ح. (2015). قراءة في تاريخ العنف في الشرق الأوسط. المنظمة العربية للترجمة، ص ص 408-409.

[2] Zeidan, A. (2024, May 15). Al-Qaeda in Iraq. Britannica. Retrieved February 23, 2024, from https://www.britannica.com/topic/al-Qaeda

[3] Chivvis, C. S. (2008). What role for Germany in Iraq (RP 7). German Institute for International and Security Affairs (SWP), p. 6.

[4] طيب، ط. م. (2007). السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية [أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية]، ص 259.

[5] الجابري، س. ج. (2021). العلاقات العراقية – الألمانية 2003-2020. مجلة الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2021(43)، ص 32.

[6] بونيش، ف. ر. (2022). النهج الألماني تجاه العراق. مركز البيان للدراسات والتخطيط، ص 9.

[7] Chivvis, C. S. (2008). What role for Germany in Iraq (RP 7). German Institute for International and Security Affairs (SWP), p. 14.

[8] وزارة الخارجية الألمانية. (2014). الحكومة الفيدرالية تزيد المساعدات الإنسانية للعراق. تم الاسترداد في 2024/6/15، من https://2u.pw/5T1OfWMJ

[9] طيب، ط. م. (2007). السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية، ص 258.

[10] الجابري، س. ج. (2021). العلاقات العراقية – الألمانية 2003-2020، ص 71.

[11] طيب، ط. م. (2007). السياسة الخارجية الألمانية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية، ص 261.

[12] مولوي، ع. (2018). التغيرات في السياسة الألمانية في الشرق الأوسط: العراق أنموذجاً. مركز البيان للدراسات والتخطيط، ص 4.

[13] Major, C., Mölling, C., & Vorrath, J. (2015). Train + Equip = Peace. International Security Division, p. 1.

[14] هاشم، ن. ج.، وزين العابدين، أ. (2015). السياسة الألمانية تجاه الإرهاب. مجلة جيل الدراسات السياسية والاستراتيجية، (2)، ص 29.

[15] الجابري، س. ج. (2021). العلاقات العراقية – الألمانية 2003-2020، ص 73.

[16] Chivvis, C. S. (2008). What role for Germany in Iraq (RP 7). German Institute for International and Security Affairs (SWP), p. 14.

[17] مولوي، ع. (2018). التغيرات في السياسة الألمانية في الشرق الأوسط: العراق أنموذجاً، ص 5.

[18] Schmidt-Feuerheerd, B. (2016). Germany's foreign and security policy in Syria and Iraq 2011-2016. King Faisal Center for Research and Islamic Studies, p. 21.

[19] هاشم، ن. ج.، وزين العابدين طعمة، أ. (2017). رؤية في مستقبل التعاون الألماني مع إقليم كردستان العراق في مكافحة الإرهاب. مجلة جامعة دهوك، 20(1)، ص 321.

[20] ألمانيا توافق على إرسال مزيد من الجنود إلى مالي والعراق. (د.ت.). دويتشه فيله. تم الاسترداد في 2024/4/5، من https://www.dw.com/ar/

[21] هاشم، ن. ج.، وزين العابدين طعمة، أ. (2017). رؤية في مستقبل التعاون الألماني مع إقليم كردستان العراق في مكافحة الإرهاب، ص ص 315-316.

[22] الجابري، س. ج. (2021). العلاقات العراقية الألمانية 2003-2020، ص 74.

[23] هاشم، ن. ج.، وزين العابدين طعمة، أ. (2017). رؤية في مستقبل التعاون الألماني مع إقليم كردستان العراق في مكافحة الإرهاب، ص 319.

[24] هاشم، ن. ج.، وزين العابدين طعمة، أ. (2017). رؤية في مستقبل التعاون الألماني مع إقليم كردستان العراق في مكافحة الإرهاب، ص 34.

[25] وزارة الخارجية الألمانية: المركز الألماني للأعلام. (د.ت.). استمرار ألمانيا في الوقوف إلى جانب الحكومة العراقية في مكافحة داعش. تم الاسترداد في 2024/4/6، من https://almania.diplo.de/ardz-ar/-/2159320

[26] Bundesregierung. (n.d.). Federal armed forces deployment in Iraq to continue. Retrieved April 6, 2024, from https://www.bundesregierung.de/breg-en

[27] وزارة الخارجية الألمانية. (2014). الحكومة الفيدرالية تزيد المساعدات الإنسانية للعراق. تم الاسترداد في 2024/6/15، من https://2u.pw/5T1OfWMJ

[28] Europäisches Parlament. (2014). Irak: Das Schicksal der Jesiden. Europäisches Parlament, p. 1.

[29] Auswärtiges Amt. (2016). Nachprüfbar und konkret: Deutsche Aufbauhilfe im Irak – Stabilisierung schafft Chancen und stärkt Bleibeperspektiven. Auswärtiges Amt, p. 1.

[30] الأمم المتحدة، العراق. (2017). ألمانيا تساعد في دعم العمليات الإنسانية لوكالة الأمم المتحدة للهجرة في العراق بحلول فصل الشتاء. تم الاسترداد في 2024/6/15، من https://2u.pw/t46dINKo

[31] وزارة الخارجية الألمانية. (2021). العراق: العلاقات مع ألمانيا. تم الاسترداد في 2024/6/15، من https://2u.pw/kG2kOLVy

[32] Chivvis, C. S. (2008). What role for Germany in Iraq (RP 7). German Institute for International and Security Affairs (SWP), p. 14.

[33] 650 ألمانياً التحقوا بصفوف تنظيم (داعش) في العراق وسوريا. (2015). تم الاسترداد في 2024/6/13، من https://2u.pw/6EJjBmIq

[34] ألمانيا استقبلت أكثر من مليون لاجئ في عام 2015. (2015). تم الاسترداد في 2024/6/13، من https://2u.pw/waLrvf6v